سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الاتحاد في دولة

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن قنذل العامري

@Baynoonanet www.baynoona.net
@BaynoonanetUAE

المقال الثاني: الاتحاد في دولة الإمارات

الحمد لله العلي المتعالي عن الأنداد، رفع السبع الشداد، عاليةً بغير عماد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الرحيم بالعباد.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث بدين الرحمة لكل العباد في كل البلاد.

فاللهم صلِّ وسلم عليه وعلى جميع الآل والأصحاب والتابعين إلى يوم التناد.

أما بعد:

فقد سبق في مقال (**الأمن في الأوطان**) أن الأمن مطلبٌ شرعيٌّ، ونعمة دنيويةٌ عظيمة، وأن بذهابه ضعف الدِّين وذهاب النفس والعرض والمال والعمران، وهذا الأمن لا يحصل ويتأتَّى ويثبت إلا بالاجتماع والاتحاد، وقد منَّ الله تعالى علينا في دولة الإمارات باتحاد عظيم ووحدة قلَّ لها نظير، ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ووالله لو أنفقنا ما في الأرض جميعًا لحصول هذا الاتحاد لكان قليلًا.

ولله الحمد ألف الله بين قلوبنا على يد مؤسس الاتحاد القائد الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ﷺ بفضل من الله ثم العزيمة الصادقة والعمل الدؤوب منه؛ لأنه ﷺ شعر بمعاناة الشعب وصعوبة معيشتهم.

فقال ﷺ: «**إن شعب الإمارات شعب واحد ذاق مر الحياة وعليه أن يذوق حلوها**»[١].

فبذل ﷺ الغالي والنفيس لتوحيد البلاد، وفي ذلك يقول ﷺ: «**نحن صبرنا وقتًا طويلًا وبذلنا جهودًا متواصلة لنبني أسس وقواعد هذا الاتحاد، وبذلنا الغالي والنفيس في سبيل هذا الاتحاد الذي قام في وقت كنا نعيش ظروفًا صعبة**»[٢].

وصدق ﷺ، كانت ظروفًا صعبة، وأوقاتًا قاسية، وحالة عسيرة، نحن لم ندركها ولكن أخبرنا بها آباؤنا، وأجدادنا عاشوا في فقر وجوع، وحرٍّ وظمأ، وغربة واغتراب؛ لكنها لم تثن عزم مؤسس الاتحاد عن هدفه لقيام الاتحاد، وقد قال ﷺ: «**يا شعب الإمارات العزيز لقد مرت علينا كما مرَّ على أهلكم، وعلى البعض منكم ظروف قاسية، وحياة صعبة، وحال عسير، والآن نحن في خير من الله وفير**»[٣].

نعم والله، نحن اليوم في خير عميم، النعم تأتينا رغدًا من كل مكان، زيادة في الاقتصاد والعمران، والتآلف بين بني الإنسان؛ لذلك أقول لكم:

اذكروا نعمة الله عليكم إذ كانت أرضكم غير آمنة فأمَّنها ربكم.

اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم في جوع وعطش فمنَّ الله عليكم بالمطعم والمشرب في بلادكم.

---

[١] الفرائد من أقوال القائد (٣/ ١٧).

[٢] الفرائد من أقوال القائد (٣/ ٣٨٢).

[٣] الفرائد من أقوال القائد (١/ ٥٠١).

اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم في فقر فمنَّ الله عليكم برغد العيش في دولتكم.

يجب علينا يا أبناء زايد أن نعين على إتمام مسيرة الاتحاد؛ لأن الاتحاد سفينة نجاتكم -بإذن الله ربكم- لا يفرط فيها إلا جاهل أو مفسد.

وما أجمل ما قاله مؤسس الاتحاد ﷺ: «**إذا كنَّا في هذه الدولة نستقل سفينة واحدة وهي سفينة الاتحاد، فعلينا أن نعمل على تحقيق سلامتها حتى تستمر مسيرتنا وتصل إلى برِّ الأمان، ولا يجوز أن نسمح بأيِّ تهاون يعوق هذه المسيرة؛ لأنَّ نجاة هذا نجاة لنا، وإذا فُرض أن هناك من يحاول إتلاف هذه السفينة فهل نسكت على ذلك؟! أبدًا بالطبع؛ لأنها إذا غرقت فلا أحد يضمن لنا السلامة**»[١].

هذا كلام عظيم ومهم، وهو يذكرنا بقول النبي ﷺ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[٢].

لنقف مع هذا الحديث ومقولة مؤسس الاتحاد وقفات؛ لنستخرج دعائم وأسس الاتحاد:

الوقفة الأول: لا خلاف أن الاتحاد والاجتماع من الشرع، كما دلت على ذلك الأدلة، فنحن في سفينة الاتحاد في وسط بحار تارة تهيج أمواجه وتارة تسكن.

---

[١] الكلام العجب من حكيم العرب (٣٠).

[٢] رواه البخاري (٢٤٩٣).

الوقفة الثانية: أن هذه السفينة هي الدولة أو المجتمع، والماء من حولها هو العدو المتربص بها من الخارج.

الوقفة الثالثة: أنَّ هذه السفينة لا بدَّ لها من رُبَّان يقودها، فليس من العقل أن تسير بلا قائد؛ فبدونه لا تصل السفينة إلى برِّ الأمان أو لا تتجه إلى طريق الصواب.

ورُبَّان الاتحاد ولاة أمرنا وحكامنا، وقد أمر الشرع بالسمع والطاعة لهم بالمعروف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»[١].

الوقفة الرابعة: أنَّ هذه السفينة -وهي الدولة- لا بد من وجود الناس فيها ولا بد أن يكونوا مترابطين فيما بينهم.

وهذا قد أمر به الشرع وحثَّ عليه، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[٣].

فيجب علينا الاجتماع، ويحرم علينا الفرقة، ويجب علينا منع جميع الأسباب المؤدية للفرقة.

---

[١] رواه مسلم (١٨٣٦).

[٢] رواه الترمذي (٢١٦٥).

[٣] رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

الوقفة الخامسة: أن هؤلاء الناس على ظهر السفينة أصناف شتَّى، فمنهم الكبير والصغير، والضعيف والقوي، ومنهم مساعد الربان، ومنهم ما دون ذلك، فكلُّ واحد منهم لا يستغني عن الآخر، وكلُّ واحد منهم لا بدَّ أن ينزل الآخر منزلته حتى تسود الرحمة والمحبة والتعاون بين أفرادها وأسرها ومؤسساتها؛ لتستمر مسيرة السفينة، كما قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[١].

الوقفة السادسة: أن الناس على ظهر هذه السفينة التي هي الدولة على قسمين:

الأول: أهل علم وعقل ودين وحكمة وأمانة وصدق.

الثاني: أهل جهل وطيش وفساد وكذب.

فالواجب على أهل القسم الأول أمران:

الأمر الأول: أن يكونوا في أنفسهم متعلِّمين عاملين، صالحين، صادقين، أمينين.

الأمر الثاني: أن يأخذوا على يد أهل الطيش والفساد إما بالتَّعليم والتوجيه والنُّصح والإرشاد، أو بالمنع بقوة لمن له سلطة عليهم.

فالخلل في الدولة والغرق للسفينة يكون إذا ترك أهلُ العدل والعلم والحكمة العلمَ العملَ، أو تركوا أهل السَّفه والطيش والفساد يعبثوا في السفينة.

---

[١] رواه مسلم (٢٥٨٦).

قال رسول الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[١].

وأخطر أهل الفساد هم أهل البدع والأهواء والتَّطرف، وهم على صنفين:

أهل تشدُّد وتكفير وتفجير.

وأهل تساهل وتفريط وتضييع.

ويكمن خطرهم بإفسادهم السفينة من الداخل إفسادًا عظيمًا، ومتى فسدت دخل علينا العدو في السفينة من كل جهاتها.

فمتى اختلت أحد هذه الأمور اختلَّ سير هذه السفينة ودخل علينا العدو المتربِّص، وعلى هذا يجب علينا أن نحافظ على الاتحاد.

والذي يعين على المحافظة على الاتحاد، أن نعلم أن للاتحاد ثمرات عظيمة وكثيرة:

١- امتثال أمر الله ورسوله ﷺ والعمل بالكتاب والسُنَّة وما أجمع عليه المسلمون.

٢- سببٌ لدخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ»[٢].

---

[١] رواه البخاري (٦٩٥٢).

[٢] رواه الترمذي (٢١٦٥).

٣- أن في الاتحاد حصانة من الشيطان وبُعد عنه، قال رسول الله ﷺ: « فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ من فارق الجماعة يرتكض»[١].

٤- ذهاب الحقد والغل، قال رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»[٢].

٥- أن الله يرضى عن أهله، قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»[٣].

٦- تحقيق الأمن والاستقرار، والنماء والازدهار وتطور العمران.

٧- أن الله يؤيد ويعين أهل الجماعة، قال رسول الله ﷺ: « فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ».

٨- تحقيق الأُلفة والعدالة والمحبة والترابط.

٩- تحقيق القوة والمنعة والهيبة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

تنبيه: من الخطأ الكبير والتخذيل المقيت ما يتفوه به بعض من يُنسب إلى الدعوة والاعتدال حيث وصف التحالف الإسلامي العسكري بأنه خطأ مدمر مهما كانت نجاحاته المرحلية الخادعة.

---

[١] رواه ابن حبان في صحيحة (٤٥٧٧).

[٢] رواه الترمذي (٢٦٥٨).

[٣] رواه مسلم (١٧١٥).

ومن عرف هذه الثمرات وأراد تحقيقها حرص على تعزيزها، ولتعزيزها لا بد من بيان طرق أسس الاتحاد من جوانب وجهات متنوعة، منها:

الجانب الأول: من الأدلة الشرعية الصحيحة، وله ثلاث طرق:

الطريق الأول: عن طريق أدلة القرآن.

الطريق الثاني: عن طريق أدلة السُنَّة.

الطريق الثالث: عن طريق ما عليه الصحابة والتابعون وأئمة الدين المعتبرون.

الجانب الثاني: من خلال النماذج التاريخية، ولها نظران:

النظر الأول: النظر إلى تاريخ دولنا الإسلامية كيف كانت في عزٍّ ورخاء ومنعة لما كانت في وحدة واجتماع.

النظر الثاني: النظر إلى تاريخ بعض الدول التي تفرقت؛ كيف ذهب أمنها وضعفت قوتها وتلاشت؟! حتى لم يبق لبعض الدول إلا الاسم والرسم.

الجانب الثالث: من خلال الدلائل العقلية الصحيحة.

وهو أن العقل الصحيح الصريح ينظر إلى المصالح المتحققة الكبيرة بوجود الاتحاد ويقارن بها المفاسد العظيمة المترتبة على الفرقة والاختلاف.

الجانب الرابع: من جانب ربط الماضي بالحاضر.

كيف كان الناس قبل الاتحاد وكيف أصبحوا بعده، وهذا يكون عن طريقين أساسيين:

الأول: التعليم والقراءة، خصوصًا في المدارس في كتب التربية الوطنية، أو القراءة الحرَّة.

الثاني: عن طريق ربط الأجيال الناشئة بالأجيال الكبيرة السابقة، ونقل أخبارهم، وكيف كانت حياتهم من صعوبة معيشة وعسر في الحياة.

الجانب الخامس: من خلال المشاهدات الواقعية لبعض الدول.

وذلك يكون بضرب الأمثال في ازدهار الدول المعاصرة بسبب الاتحاد، وهدم بعض الدول ودمارها لما تفرقت واختلفت، فانظر إلى سوريا، والعراق، وانظر ما حلَّ بمصر في غضون عام واحد، وتأمل حال اليمن كيف تفرق وتشتت!! فالاتحاد نعمة عظيمة يجب المحافظة عليها والتعاون على استمراره.

أسأل الله أن يديم اتحاد دولة الإمارات ويحفظ حكام دولتنا.

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية